سكان مدينة القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي "دفاتر التحرير العثمانية المبكرة مصدراً"

نوفان السوارية*

ملخص

تتناول هذه الدراسة سكان مدينة القدس في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مبينة فئاتهم والنمو الحاصل لسكان المدينة في النصف الأول من هذا القرن وتراجعه في نهايته، وبيان العوامل التي أدت إلى ذلك. وتتطرق الدراسة أيضاً إلى بيان أثر القبائل البدوية (العربان) المجاورة، في التركيبة السكانية سلباً وإيجاباً وبخاصة في الوضع الأمني والإداري في مدينة القدس ومحيطها.

اعتمدت هذه الدراسة في معلوماتها على نحوٍ أساسي على المسوحات الإحصائية التي أجرتها الدولة العثمانية للواء القدس في القرن السادس عشر الميلادي، وعلى سجلات محكمة القدس الشرعية، وكذلك على الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة المعاصرة لهذه المسوحات.

الكلمات الدالة: دفاتر الطابو، الأحكام السلطانية، سجلات محكمة القدس الشرعية، المسلمون، النصارى، اليهود، العربان.

المقدمة

تلقي هذه الدراسة الضوء على سكان مدينة القدس وفئاتهم في مدة زمنية محددة تمتد من الربع الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى نهاية هذا القرن. واعتمدت الدراسة في معلوماتها على دفاتر التحرير (دفاتر الطابو) العثمانية، وقد اشتملت هذه الدفاتر على نتائج المسوحات التي أجرتها الدولة العثمانية للواء القدس بعد وقوعه تحت سيادتها، ومع أن الغرض الأساسي من هذه المسوحات هو تحديد موارد الدولة المالية إلاّ أنها تمدنا بمعلومات غاية في الأهمية عن السكان في لواء القدس على نحوٍ عام والسكان في مدينة القدس الشريف على نحوٍ خاص، وبلغ عدد الدفاتر موضوع الدراسة خمسة دفاتر، وهي جميعها من محفوظات الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء بإستانبول، وهذه الدفاتر وسنوات تحريرها:

١. دفتر تحرير (طابو دفتري) T.D. 427 وتاريخه ٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م – ٩٣٤هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م[1].

---

*أستاذ مشارك، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث ٢٠١٠/٨/١م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١١/٣/٩م.

١. تم نشر هذا الدفتر بعنوان: لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T.D. 427) ٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م - ٩٣٤هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، سيشار إليه لاحقاً: دفتر تحرير (T.D. 427).

٢. دفتر تحرير (طابو دفتري) T.D. 1015 وتاريخه ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م[٢].
٣. دفتر تحرير (طابو دفتري) T.D. 289 وتاريخه ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م[٣].
٤. دفتر تحرير (طابو دفتري) T.D. 516 وتاريخه ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م[٤].
٥. دفتر تحرير (طابو دفتري) T.D. 515 وتاريخه ١٠٠٥هـ/١٥٩٥-١٥٩٦م[٥].

وتم تعزيز المعلومات المستقاة من هذه الدفاتر بمعلومات أخرى عثر عليها في مصدر آخر معاصر لهذه الدفاتر من الناحية الزمنية، وهو سجلات محكمة القدس الشرعية.

السكان في مدينة القدس

أجمعت دفاتر التحرير العثمانية الخاصة بلواء القدس على وصف مدينة القدس باسم المدينة، وذكرت أسماء محلاتها وعددها، وأوردت تعداد أهالي كل محلة، وكانت الخانة (الأسرة) هي الوحدة الإحصائية المستخدمة في التعداد، ويقدر عدد أفراد الخانة ما بين (٥-٧)، أما الأفراد غير المتزوجين أو الذين جاؤوا للبحث عن عمل فقد ذكروا باسم المجردين، وتمت الإشارة إليهم في الإحصاء بحرف ميم (م) صغيرة تحت أسمائهم[٦]. وكان الاسم المدون يتكون من اسم الفرد واسم أبيه، وفي أحيان قليلة جداً يرد الاسم ثلاثياً، وكان يشار إلى الأسماء والجماعات الخاصة أو الوافدة باسم شهرتها أو إلى المكان الذي جاءت منه، كما معظم أهالي المدينة من المسلمين يليهم

---

٢. تم نشر هذا الدفتر بعنوان: لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T.D. 1015) ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، سيشار إليه لاحقاً: دفتر تحرير (T.D. 1015).

٣. تم نشر هذا الدفتر بعنوان: لواء القدس الشريف دفتر مفصل (T.D. 289) ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، سيشار إليه لاحقاً: دفتر تحرير (T.D. 289).

٤. لواء القدس الشريف، دفتر تحرير (T.D. 516) ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م، محفوظات الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء باستانبول، ويحتفظ مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية بصورة ميكروفيلمية عن هذا الدفتر تحت الرقم نفسه، سيشار إليه لاحقاً: دفتر تحرير (T.D. 516).

٥. لواء القدس الشريف، دفتر تحرير (T.D. 515) ١٠٠٥هـ/١٥٩٥-١٥٩٦م، محفوظات الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء باستانبول، ويحتفظ مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية بصورة ميكروفيلمية عن هذا الدفتر تحت الرقم نفسه، سيشار إليه لاحقاً: دفتر تحرير (T.D. 515).

٦. عن الخانة والمجرد، انظر: محمد عدنان البخيت، "من تاريخ حيفا العثمانية، دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص ١١٢-١٣٧، م١ ع٢، عمان، ١٩٧٨م، ص ١٢٩ سيشار إليه لاحقاً: البخيت، من تاريخ حيفا. Bernard Lewis, Studies in the Ottoman Archives-1, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 16 (1954), 469-501, esp. 474. Reprinted in *Studies in Classical and Ottoman Islam, 7th–16th Centuries*, London: Variorum Reprints, 1976. وسيشار إليه لاحقاً: Lewis, Studies.

اليهود من سكان المدينة، إضافة إلى الذين وفدوا على المدينة للإقامة في أديرتها للتعبد والمجاورة، ويأتي النصارى في المرتبة الثالثة، وقد أشارت دفاتر التحرير إلى محلات سكن الفئات الثلاث.

١. سكان القدس من المسلمين

وهـم يشكلون أغلبية سكان المدينــة، وتكـشف دفـاتر التحريـر المرقمــة (T.D. 289, T.D. 1015, T.D. 516,) عن حصول زيادة في عـددهم، حيـث تـضاعف سـكان بعـض محلات المدينة مقارنة بأعدادهم الـواردة فـي دفتـر التحريـر الأول (T.D. 427) وهـو أول تحرير أجراه العثمانيون لمدينة القدس ولوائهـا بعيـد وقوعهـا تحـت سـيطرتهم. ولإعطـاء صورة أكثر وضوحاً عن سكان القدس المسلمين وتنوعهم، فإننا نـورد الجـدول الآتـي الـذي يلخص ما ورد في الدفاتر الأربعـة حـول تعـداد أهـالي المدينـة المـسلمين مبينـاً الزيـادة التدريجية التي حصلت في عددهم حسب المدة الزمنية لكل دفتر.

ونجد من خلال المعطيات التي يزودنا بها الجدول المستخاص من دفتر (T.D. 289) وتاريخه ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م، أن بعض المحلات الصغيرة، التي ذكرت فـي دفتر (T.D. 427)، وهو أول إحصاء أُجري للمدينة، قد اندمجت بالمحلات الكبيرة المجاورة لها، فاختفت محلات كانت موجودة، مثل محلات: بني حارث، وجوالدة، وضوية، وبني زيد. ويبين الجدول الآتي المستخرج من دفتر تحرير رقم (T.D. 289) أن تعداد سكان المدينة قد بلغ (١٠١٧١)[٧] عشرة آلاف ومائة وواحداً وسبعين نفراً، موزعين على محلات المدينة على النحو الآتي:

الرقم	اسم المحلة	خانة	مجرد	إمام	مؤذن	جندي	خادم	بواب	أعمى
١.	محلة شرف	٣٤٠	٢٥	٣					١
٢.	محلة باب القطانين	٢١٥	١٦	١	٢	٢			
٣.	محلة باب العمود - جماعة دوكري	٤٢٩ ١٨	٣٢ ٤	١					
٤.	محلة باب الحطة - جماعة أيوبية (أجناد الحلقة)	٣٦٢ ٢٦	٢٢	١					
٥.	زراعنة	٢٨٠	٢٨						
٦.	ريشة صهيون	١٦٠	٣						
٧.	المغاربة جماعة الشيخ أحمد مغربي	٨٩ ٣٢	١						

٧. باعتبار الخانة (٥) أنفار.

الرقم	اسم المحلة	خانة	مجرد	إمام	مؤذن	جندي	خادم	بواب	أعمى
٨.	عقبة الست	٣٩	-	٤			٢	١	
٩.	**المجموع**	**١٩٩٠**	**١٣١**	**١١**	**٢**	**٢**	**٢**	**١**	١

يبين لنا الجدول في أعلاه أن مسلمي القدس قد سكنوا في ثماني محلات من محلات المدينة العشر. واللافت للنظر أنه لم تواكب هذه الزيادة في عدد السكان زيادة مماثلة في عدد الأئمة في عدد من المحلات، علماً بأن الدفتر قد أشار إلى عدد من أصحاب الوظائف الذين كانوا يتولون وظائف ومهام في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وجامع المغاربة العمري والمقامات والمدارس والزوايا والقلعة، وذكر محرر الدفتر (T.D. 289) أن الأشراف والخطباء والأئمة والمحصلين والعميان ورعايا أوقاف الحرمين البالغ عددهم (١٢٥٤) ألف ومائتين وأربعة وخمسين نفراً كانوا يعفون من دفع الضرائب[٨]، لكنه لم يبين لنا أماكن إقامة هؤلاء في أثناء عرضه التفصيلي لمحلات مدينة القدس، وعند التدقيق في أسماء الخانات نجد ذكراً لبعض الموظفين العاملين فعلى سبيل المثال وجد في محلة باب العمود، أكبر محلات المدينة، ثلاثة مؤذنين وتسعة أسماء أشير إلى كل اسم منها بـ "خادم النبي موسى"؛ أي أنهم كانوا يخدمون في مقام النبي موسى، وقد يفسر وجود مثل هذا العدد أن مقام النبي موسى الواقع إلى الشرق من مدينة القدس كان بحاجة إلى الخدمة، بسبب كثرة زواره وبخاصة في الموسم المعروف بموسم النبي موسى؛ حيث يتجمع الكثير من أهالي القدس وجوارها، ويتوجهون منها إلى مقام النبي موسى؛ حيث يستمر الاحتفال عدة أيام[٩]. وتمت الإشارة في هذه المحلة إلى أكثر من اسم حمل المقطع الثاني منها اسم عائلة غضية[١٠]، وكان يسكن المحلة جماعة دوكر التركمانية، وورد ذكر لهذه الجماعة أو عناصر منها في عدد من المحلات مما يدل على أن هذه الجماعة كانت موزعة في أكثر من محلة. وضمت محلة باب الحطة التي تأتي من حيث عدد السكان بعد محلة باب

---

٨. دفتر تحرير T.D. 289، ص ١٧٩.

٩. شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م)، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤، ١٨٧-١٩٠، ٢٤٨، سيشار إليه لاحقاً: الخليلي، تاريخ؛ وانظر: كامل جميل العسلي (ت ١٩٩٥م)، وثائق مقدسية تاريخية، ٣مج، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣-١٩٨٩م، مجلد ٣، ص ١١٧-١٢١، سيشار إليه لاحقاً: العسلي، وثائق مقدسية، ولمزيد من المعلومات عن موسم النبي موسى انظر: كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين: تاريخ الموسم والمقام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م، سيشار إليه لاحقاً: العسلي، موسم النبي موسى.

١٠. جاء في سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٥٩، أن الشيخ عمر بن هارون وصالح بن يونس بن غضية وعلي بن موسى بن غضية كانوا نظاراً على أوقاف الأنبياء الكرام وهم: النبي موسى والنبي يونس والنبي لوط عليهم السلام، انظر: الحجة رقم ٨ (٢ رجب ٩٨٨هـ/١٣/٨/١٥٨٠م)، ص ٢٩٥، وحول أسرة غضية انظر: عبد القادر أديب آل غضية، سلالة آل غضية، القدس، ١٩٩١م، سيشار إليه لاحقاً: آل غضية، سلالة.

العمود، جماعة أطلق عليها اسم (جماعة أيوبية)، وهم من أجناد الحلقة[11] استمرت في الوجود خلال العهد المملوكي وكان عددهم (٢٦) خانة، وتمت الإشارة في المحلة نفسها إلى وجود مؤذنين اثنين، وشيخ الحرم. وورد فيها ذكر لعناصر وفدت من مصر، وكانت المحلة قد آوت عناصر قدمت من الهند في العصر المملوكي، وكانت زاويتهم مشهورة في مدينة القدس، وذكر مجير الدين العليمي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠-١٥٢١م) أن معظمهم قد مات نتيجة الوباء الذي اجتاح المدينة سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م[12].

وتأتي محلة شرف في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان، ومن خلال استعراض الأسماء في المحلة المذكورة فقد تمت الإشارة إلى وجود ثلاثة أئمة، وسبعة شيوخ، إضافة إلى أسماء عناصر قدمت من حلب والشمال الأفريقي (المغرب)، وبعض قرى فلسطين. ووجد في محلة الزراعنة عناصر وفدت من مصر ومن قرى بلاد الشام، مثل: درعا والبقاع، إضافة إلى عناصر من التركمان ومن أجناد الحلقة.

أما محلة المغاربة التي نسبت إلى سكانها الذين وفدوا على مدينة القدس من مختلف أقطار شمال أفريقيا والأندلس فيلاحظ المدقق في الأسماء الواردة فئتين منهم؛ الفئة الأولى لا يستطيع الباحث الجزم بأنها من أصول مغربية، أما الفئة الأخرى فقد وصفوا باسم جماعة (جماعت) الشيخ أحمد مغربي، ودلت أسماؤهم صراحة على أنها من أصول مغربية، مثل: المصمودي والتونسي والفاسي والأندلسي، ومنها من نسب إلى الأسرة العامرية التي حكمت في الأندلس وكان وفود المغاربة على القدس قد ازداد مع نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وغدت لهم قرب المسجد الأقصى حارة (محلة) أطلق عليها حارة المغاربة، وكانت لهم زاويتهم وجامعهم الذي عرف بجامع المغاربة العمري[13]، وقد ورد في السجل الشرعي رقم (٦) من سجلات محكمة القدس الشرعية تاريخ ٩٤٣هـ/١٥٣٦م نص حجة محاسبة أصدرها الشيخ أحمد

---

١١. عن هذه الفئة ومهامها، انظر:
Amnon Cohen and Bernand Lewis, *Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century*, Princeton: Princeton University Press, 1978, pp. 33-34, 85.
D. Ayalon, "□al□a", EI^2, vol. 3, p. 99. Cohen and Lewis, *Population* :سيشار إليه لاحقاً.

١٢. مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠-١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢، ص ٤٨، ٣٦١، وسيشار إليه لاحقاً: العليمي، الأنس الجليل؛ يعود وجود المغاربة في بلاد الشام إلى الفترة الزنكية ثم الأيوبية، وقد أشار الرحالة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، أثناء مروره ببلاد الشام خلال فترة الحروب مع الفرنجة، إلى المغاربة وجهادهم في بلاد الشام. أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة ابن جبير، تحقيق دي خويه، ط٢، بريل، ليدن، ١٩٠٧م، ص ٣٠٧-٣٠٨ وانظر أيضاً: رشاد الإمام، القدس في العصر الوسيط، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٦م، ص ١١٤، وسيشار إليه لاحقاً: الإمام، القدس.

١٣. العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٥١-٥٢؛ الإمام، القدس، ص ١١٣؛ محمد الحبيب الهيلة، "القدس وإشعاعها الثقافي في المغرب والأندلس من خلال الرحلات العلمية"، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، ٣ج، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م، ج١، القدس، ص ٢٩١- ٣٠١. وسيشار إليه لاحقاً: الهيلة، القدس.

المغربي، شيخ السادة المغاربة، تتناول ما تحصل من أوقاف المغاربة في القدس الشريف وما تحصل من تركة المتوفى الحاج محمد المغربي البسطي الأندلسي، وما تم صرفه من متحصلات أوقاف المغاربة(١٤).

وفي محلة عقبة الست، أصغر المحلات، أُشير إلى وجود ثلاثة أئمة للمسجد الأقصى وإمام واحد للصخرة الشريفة، إضافة إلى وجود خادمين وبواب واحد للصخرة الشريفة.

وكانت محلة باب القطانين من محلات القدس الكبيرة، وكان من بين سكانها عناصر من بقايا جند المماليك، وعناصر وفدت إلى المدينة من دمشق ومصر وعجلون، إضافة إلى عناصر تركمانية.

ويحوي الجدول في أدناه، المستخلص من البيانات التي أوردها دفتر تحرير T.D. 516 وتاريخه سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م عدد سكان مدينة القدس المسلمين البالغ (١٩٣٣) ألفاً وتسعمائة وثلاث وثلاثين خانة و(٩٥) خمسة وتسعين مجرداً و(٨٩) تسعة وثمانين معيداً ومدرساً وخطيباً (٢١) وواحد وعشرين شريفاً، وهم موزعون على محلات المدينة على النحو الآتي:

الرقم المتسلسل ورقم الورقة	اسم المحلة	خانة (نفراً)	مجرد (نفراً)	معيدون(١٥) و مدرسون وخطباء وأئمة ومؤذنون	شريف	أعمى	مكسح
١ ورقة (٥-٦)	شرف (شرق)	٣٧٩	١٩	٢١		١	
٢ (٦-٧)	باب القطانين	١٦٦	١٣	١٩			١
٣ (٧-٨)	ريشة	١٨٩					١
٤ (٨)	المغاربة	١٣٠	٢				
٥	باب العمود	٣٨٦	٢		١	١	

١٤. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ٦ (سلخ جمادى الآخرة ٩٤٣هـ/ نهاية كانون الأول ١٥٣٦م)، ص ٣٣٦. توجد صورة ميكروفيلمية عن هذا السجل محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

١٥. المعيد: وظيفة المعيد مقتبسة هي واسمها من نظم الدراسة الإسلامية، ويقول تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) عن هذه الوظيفة: "المعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس: من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة، وإلا فهو والفقيه سواء". تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، حققه وضبطه وعلق عليه محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ١٠٨. سيشار إليه لاحقاً: السبكي، معيد النعم.

(٨-١٠)							
٦ (١٠)	عقبة الست	٥٠					
٧ (١٠)	باب الحطة	٣٠٨	٥٢	٤٨	٢٠		
(١٢)	جماعة الأيوبية من أجناد الحلقة في محلة باب الحطة	١٩	٣				
٨ (١٢-١٣)	زراعنة	٣٠٦	٤	مؤذنان			
المجموع		**١٩٣٣**	**٩٥**	**٨٩**	**٢١**	**٢**	**٢**

وبذلك يكون سكان المدينة من المسلمين عشرة آلاف وثلاثمائة وعشرة أنفار، على أساس أن الخانة تتكون من خمسة أفراد.

وعند مقارنة البيانات الواردة في هذا الجدول الإحصائي استناداً إلى دفتر تحرير (T.D. 516) مع بيانات الجدول السابق المستخاص من دفتر تحرير، (T.D. 289) فإننا نلاحظ ما يأتي:

١. حدثت زيادة سكانية طفيفة بلغ مجموعها (١١٧) مائة وسبع عشرة خانة في محلات: شرف، زراعنة، ريشة، المغاربة، عقبة الست.

٢. سجلت محلات: باب القطانين، باب الحطة، باب العمود، تراجعاً ملحوظاً في عدد سكانها وصل إلى (١٧١) مائة وإحدى وسبعين خانة.

٣. اختفاء أسماء بعض الجماعات، مثل: جماعة دوكري من محلة باب العامود، وجماعة الشيخ أحمد مغربي من محلة المغاربة مما يدل على ذوبانهما في مجتمع المدينة، مع ملاحظة استمرار بقاء جماعة الأيوبية الذين هم من جماعة أجناد الحلقة في محلة باب الحطة.

٤. بلغ تعداد أهالي مدينة القدس من المسلمين (١٠٣١٠) عشرة آلاف وثلاثمائة وعشرة أنفار مقابل عشرة آلاف ومائة وواحد وسبعين (١٠١٧١) نسمة في دفتر (T.D. 289) أي بزيادة بلغت (١٣٩) نفراً.

٥. رصد دفتر (T.D. 516) (٩١) من أرباب الوظائف الدينية مثل المعيدين والمدرسين والخطباء والأئمة والمؤذنين، وكان تجمعهم في ثلاث محلات، هي: شرف، باب القطانين، باب الحطة، وذلك مقابل (١٨) موظفاً في دفتر (T.D. 289)، وجاء دفتر (T.D. 516) على ذكر (٢١) شريفاً كان سكن غالبيتهم في محلة باب الحطة، في حين خلا دفتر (T.D. 289) من ذكرهم.

٦. أورد دفتر (T.D. 516) كلمة (نفراً) بمعنى (خانة)، وكرر ذلك في إحصائه لجميع محلات مدينة القدس.

٧. استمر وفود الناس على مدينة القدس من مناطق مختلفة والسكن في محلاتها المختلفة، ومن جهة أخرى برز من بين الأسماء؛ اسم الحاج محمد ولد شيخ المغاربة وسكنه في محلة المغاربة، وعبد الرزاق ولد شيخ السوق وكان سكنه محلة باب العمود، وابن نائب القلعة وكان سكنه محلة زراعنة.

٨. ظهور وظائف جديدة ارتبطت بالعمارة الشريفة، وهي الخاصكية (العمارة العامرة)، التي بنتها زوجة السلطان سليمان القانوني (٩٢٧هـ/١٥٢٠م - ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) في مدينة القدس، مثل: نقيب العمارة، شيخ العمارة، شيخ الحديث بالعمارة، كاتب العمارة، بواب العمارة.

٩. ظهور عدد من الأسماء ممن تدل مسمياتهم على بعض المهن ذات التأثير الاقتصادي والاجتماعي، مثل: الدلال والنحاس والحداد والمروب والمخللاتي والمعصراني والدباغ والفاخوري والترجمان والقواس والطبيب والبيطار والمعمار (راه اب)؛ أي معمار قناة الماء.

يعود تاريخ تحرير دفتر (T.D. 516) إلى نهاية حكم السلطان سليمان القانوني، ويعتبر حكم هذا السلطان حداً فاصلاً بين حكم قوي للدولة ساد فيه النظام والاستقرار والهدوء، وحكم بدأ بالضعف في عهد خلفه السلطان سليم الثاني (٩٧٤هـ/١٥٦٦م - ٩٨١هـ/١٥٧٤م)؛ حيث كان للحروب الطويلة والمتواصلة التي خاضها العثمانيون مع الصفويين وآل هابسبورغ أثرها السيئ في الأوضاع الداخلية للدولة، ففي الوقت الذي بدأت فيه الدولة تخسر معاركها على جبهات القتال سادت الفوضى والاضطراب وثورات العسكر في الداخل[١٦]، وانعكس أثر ذلك على رعايا الدولة في مدنهم وأريافهم، فلا غرابة أن نلحظ تراجعاً كبيراً في عدد سكان مدينة القدس مسلمين ونصارى ويهود، وتقاعس موظفي الدولة عن أداء مهامهم، وبخاصة موظفي الإحصاء، مما جعلهم يلجأون إلى نسخ الدفاتر القديمة وتقديمها على أنها إحصاءات جديدة، فقد تم الاطلاع على أحد هذه الدفاتر المستنسخة بين سجلات محكمة القدس الشرعية ويحمل الرقم المتسلسل (٧٠)، وقد جاء في نهايته "صورة الدفتر الجديد المفصل للواء القدس الشريف الذي تم نقله (استنساخه)، حرر في أواسط ربيع الآخر ٩٩٧هـ/[أوائل آذار ١٥٨٩م]"، وهو نسخة طبق الأصل عن دفتر تحرير (T.D. 516) وتصلح للمقارنة معه. أما دفتر تحرير (T.D. 515) وتاريخ تحريره ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٥–١٥٩٦م ويرجع إلى بداية حكم السلطان محمد الثالث (١٠٠٣هـ/١٥٩٥م - ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م) فهو مثال واضح على تقاعس موظفي الإحصاء وإهمالهم لأحد الموارد المالية المهمة، ويحملنا هذا على التساؤل عن التراجع الكبير الذي شهده لواء القدس بعامة ومدينة القدس بخاصة على صعيدي السكان والضرائب المالية المجباة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي. وعند العودة إلى السجل الشرعي الذي يوثق الجوانب المختلفة لمدينة القدس ولوائها في هذه المدة بالذات

١٦. انظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ٢م، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٩٩٩م، م١، ص ٤٢-٥٠، سيشار إليه لاحقاً: الدولة العثمانية.

لم نعثر على أية إشارة إلى انتشار وباء أو حدوث قحط في المدينة وريفها مع أن أمر وقوعهما وارد، ولكن ما لفت الانتباه هو الوضع الأمني في مدينة القدس وجوارها؛ إذ تمت الإشارة إلى وقوع بعض الأحداث التي وصف بعضها بأنها فتنة عصفت بالمدينة وريفها كتلك الفتنة التي حدثت في أواخر عام ٩٩٨هـ/١٥٩٠م، وكان أثرها خراباً للبلاد وتمزيقاً للعباد، ولم يوضع حد لها إلا بعد أن تدخل أمراء ألوية القدس وغزة ونابلس، وكان النزاع قد نشب بين فريقين من بني زيد، وقد أورد السجل الشرعي وصفاً لهذه الفتنة على النحو الآتي: "... هو أنه لما قامت الفتنة وحصل الشنيان في بلاد بني زيد بين مشايخ الفريقين من أولاد شقعة وأولاد إسماعيل وكل من الطائفتين، استنصر جماعة من الفلاحين والعُرب العصاة وقطاع الطرق، وانتشر الفساد في بقية البلاد من ناحية القدس الشريف والساحل وجبل نابلس وافترقت البلاد فرقتين، وصار بينهم أغراض فاسدة وأهوية باطلة وقتل ونهب، وحرص كل من الطائفتين على قتل الطائفة الأخرى، وأجلى بعض أهالي القرى قراهم من خوفهم على أنفسهم، وحصل بذلك للمسلمين ضرر زايد..."[١٧].

وكانت الحجة السابقة قد ذكرت القبائل التي شاركت في الفتنة، وكان معظمها قريباً من المدينة، مثل: عرب القوادرة وعرب جرم والمرازيق والجرم الفيضان والدعج وبني جميل وبني عطية والكلابنة، ورفعت شكوى للحاكم الشرعي على جماعة من طائفة الفرحات من عرب الكعابنة الذين مارسوا قطع الطريق[١٨]، وأوردت حجة أخرى ممارسات أمير لواء القدس جعفر بيك، التي أدت إلى تضرر أهالي المدينة ومغادرتهم لها، ما نصه: "قد تضرر منه جمع كثير من الزعماء والسباهية وغيرهم من أعيان الولاية، وحصل منه ظلم زايد للرعايا حتى جلى كثير من الناس منازلهم ..."[١٩]. وربما أدت مثل هذه الحوادث أيضاً إلى تخوف موظفي الدولة من القدوم إلى مدينة القدس وإجراء التحرير اللازم.

ولإعطاء صورة أكثر وضوحاً عن وضع السكان في القدس، فإننا نورد الجدول الإحصائي الآتي مستخلصاً من دفتر تحرير (T.D. 515) وتاريخه ١٠٠٥هـ/١٥٩٥-١٥٩٦م:

---

١٧. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ٧٢، حج ١، ٢ ذي القعدة ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠/٩/١م، ص١١٨.
١٨. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ٧٢، حج ٣، ٢١ ذي الحجة ٩٩٨هـ/١٥٩٠/١٠/٢٠م، ص١٥٩.
١٩. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ٧٨، حج ٣، ٨ جمادى الآخرة ١٠٠٥هـ/١٥٩٧/٢/٨م، ص٢٠.

الرقم المتسلسل ورقم الورقة	اسم المحلة	خانة	مجرد
١ (ورقة ٦)	شرف	١٥٠	٩
٢ (ورقة ٦-٧)	باب القطانين	١٥٠	١٢
٣ (ورقة ٧-٨)	ريشة	١٨٣	١١
٤ ورقة (٨-٩)	مغاربة	١١٢	٧
٥ ورقة (٩-١١)	باب العمود	١٨٨	١٩
٦ ورقة (١١)	عقبة الست	٢٤	-
٧ (ورقة ١١-١٣)	باب الحطة	٢٢٦	-
ورقة (١٣)	جماعة أيوبية من أجناد الحلقة	١٨	٣
٨ (ورقة ١٣-١٤)	زراعنه	٢٢٣	١٥
المجموع		**١٢٧٤**	**٧٦**

ويوضح الجدول اللاحق محلات مدينة القدس والتأرجح الحاصل في عدد سكانها من المسلمين، كما ورد في دفاتر التحرير للأعوام الممتدة بين ٩٣٢هـ/١٥٢٥م – ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م.

الرقم	اسم المحلة	دفتر تحرير T.D. 427 ٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦ - ٩٣٤هـ/١٥٢٧ - ١٥٢٨م			دفتر تحرير T.D. 1015 ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م			دفتر تحرير T.D. 289 ٩٦١هـ/١٥٥٣ – ١٥٥٤م			دفتر تحرير T.D. 516 ٩٧٠هـ/١٥٦٢- ١٥٦٣م				دفتر تحرير T.D. 515 ١٠٠٥هـ/١٥٩٥-١٥٩٦م	
		خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	معيدون ومدرسون وخطباء وأئمة ومؤذنون	شريف	خانة	مجرد
١.	شرف (شرق)	٨٩	-	-	٢٦٦	٢٧	٥	٣٤٠	٢٥	٣	٣٧٩	١٩	٢١	-	١٥٠	٩
٢.	باب القطانين	١٠٢	١	-	١٢٨	٧	٣	٢١٥	١٦	١	١٦٦	١٣	١٩	-	١٥٠	٢١
٣.	باب العمود	٧٨	١	-	١٠١	١٤	٢	٤٢٩	٣٢	١	٣٨٦	٢	١	١	١٨٨	١٩
	جماعة دوكري	-	-	-	١٥	-	١	١٨	٤	-						
٤.	باب الحطة جماعة أيوبية (أجناد الحلقة)	١١٥	-	١	١٦٦	١٩	٣	٣٦٢ ٢٦	٢٢	١	٣٠٨ ١٩	٥٢ ٣	٤٨	٢٠	٢٢٦ ١٨	- ٣
٥.	زراعنة	١١٠	-	-	١٥٩	٤	٣	٢٨٠	٢٨	-	٣٠٦	٤	٢		٢٢٣	١٥
٦.	ريشة وصهيون	١٥	-	-	٨١	١	٢	١٦٠	٣	-	١٨٩	-	-	-	١٨٣	-
٧.	مغاربة جماعة شيخ أحمد مغربي	٣١	-	-	٦٩	١	١	٨٩ ٣٢	١	- -	١٣٠	٢	-	-	١١٢	٧

الرقم	اسم المحلة	دفتر تحرير T.D. 427 ٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦ - ٩٣٤هـ/١٥٢٧ - ١٥٢٨م			دفتر تحرير T.D. 1015 ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م			دفتر تحرير T.D. 289 ٩٦١هـ/١٥٥٣ – ١٥٥٤م			دفتر تحرير T.D. 516 ٩٧٠هـ/١٥٦٢ - ١٥٦٣م				دفتر تحرير T.D. 515 ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٥-١٥٩٦م	
		خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	معيدون ومدرسون وخطباء وأئمة ومؤذنون	شريف	خانة	مجرد
٨.	عقبة	-	-	-	٣٤	١	١	٣٩	-	٤	٥٠	-	-	-	٢٤	-
٩.	الست	٧	-	-	٩	-	-	-	-	-						
١٠.	بني	٢٤	-	-	-	-	-	-	-	-						
١١.	حارث	١١	-	-	١٦	-	١	-	-	-						
١٢.	ضوية	٤٦	-	-	١١٧	١	٣	-	-	-						
	جوالدى	-	-	-	٧	-	١	-	-	-						
	بني زيد															
	جماعة															
	دوكري															
	المجموع	**٦٢٨**	**٢**	**١**	**١١٦٨**	**٧٥**	**٢٦**	**١٩٩٠**	**١٣١**	**١٠**	**١٩٣٣**	**٩٥**	**٩١**	**٢١**	**١٢٧٤**	**٧٦**

٢. سكان القدس من النصارى

أشار دفتر تحرير (T.D. 427) وتاريخه ٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م – ٩٣٤هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م إلى وجود ثلاث جماعات من النصارى في مدينة القدس بلغ مجموع عددها (١١٩) مائة وتسع عشرة خانة، وهي جماعة النصارى الملكية[٢٠] وجماعة النصارى اليعاقبة[٢١] وجماعة

٢٠. الملكية أو المالكية: هم النصارى الأرثوذكس؛ أي المستقيمين أتباع البطريركية الأرثوذكسية في استانبول (القسطنطينية) بموجب قرار مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م، وكان معظم النصارى في بلاد الشام من الأرثوذكس. لمزيد من المعلومات عن النصارى الملكية انظر: "Melchites", *Encyclopedia Britannica*, London, 1943-1975, vol. 6, p. 78.

٢١. اليعاقبة: ينسبون إلى زعيمهم يعقوب البرادعي، وهم المنادون بالطبيعة الواحدة في المسيح، ودعيت كنيستهم بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية. عارف العارف، المسيحية في القدس، القدس، ١٩٥١م، ص ١١٤-١١٥ سيشار إليه لاحقاً: العارف، المسيحية.

النصارى السريان[٢٢]، وأظهر دفتر تحرير (T.D. 1015) وجود جماعات أخرى من النصارى كان بعضها قد قدم إلى مدينة القدس من خارج المنطقة من أجل الإقامة فيها كجماعة الأقباط، ومنهم من جاء للمجاورة والانقطاع للعبادة[٢٣] في الأديرة داخل المدينة ومحيطها مثل دير مار يعقوب ودير الزيتون ودير اندرياس، ودير بيت لحم، وقد وصل عدد النصارى من سكان المدينة والقادمين (١٦٤) مائة أربعاً وستين خانة و(٢٦) ست وعشرين مجرداً.

ويظهر المسحان اللذان احتواهما الدفتران: (T.D. 289) لسنة ٩٦١هـ/١٥٥٣–١٥٥٤م، و (T.D. 516) لسنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م زيادة ملحوظة في تعداد سكان مدينة القدس من النصارى؛ بسبب انتقال العديد من النصارى من قرى الناحية القريبة منها بخاصة من قرى بلاد الشام للإقامة في المدينة المقدسة لأهميتها الدينية، كما هو الحال في انتقال النصارى من قرى: بيت لحم وبيت جالا والخليل وبيت ريما، وتمثل طائفة النصارى الملكية الغالبية العظمى من بين نصارى مدينة القدس[٢٤].

وتناول دفتر تحرير (T.D. 516) طائفة نصارى الملكية[٢٥] بشيء من التفصيل في الورقات (١٣-١٥)، فقد ذكر أن أتباع هذه كانوا من الملكية ثم تناول بقية النصارى الملكية، التي سكنت مدينة القدس، مثل: جماعة النصارى الريماويين (نسبة إلى قرية بيت ريما) وجماعة النصارى الملكية من المالكانية الروم (الأرثوذكس)، وطائفة البلدانيين (من جوار القدس) وجماعة الخليليين (نسبة إلى مدينة الخليل)، وجماعة نصارى بيت جالا وجماعة نصارى بيت لحم، وبناء عليه فقد بلغ تعداد النصارى الملكية في مدينة القدس (١٨٨) مائة وثمان وثمانين خانة و(١٨) ثمانية عشر مجرداً، وكانوا كما أوردهم دفتر تحرير T.D. 516 موزعين على النحو الآتي[٢٦]:

---

٢٢. وصلت أول قافلة من السريان إلى القدس في القرن الأول للميلاد، وكانت قليلة العدد، ومع احتلال الفرنجة لمدينة القدس (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) قدم إليها مجموعة كبيرة من السريان وغادروها بعد تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، وكانوا من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية، وعاشوا بمحلة عرفت باسمهم. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، دار المعارف، ١٩٦١م، ص ٥٣٥، سيشار إليه لاحقاً: العارف، المفصل؛ أحمد حامد إبراهيم القضاة، نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٨٢-٨٣، ١٨٥، سيشار إليه لاحقاً: القضاة، نصارى القدس؛ محمد هاشم غوشة، القدس في العهد العثماني ٩٢٢هـ/١٥١٦م - ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٩م، ص ١٦٦-١٦٧، سيشار إليه لاحقاً: غوشة، القدس.

٢٣. أشارت بعض الحجج في السجل الشرعي إلى مثل هؤلاء الرهبان الذين أقاموا بالأديرة ووصفتهم بـ "طوائف النصارى المجاورين بالقدس الشريف".

٢٤. دفتر تحرير (T.D. 516)، ص ١٥-١٧؛ العارف، المسيحية، ص ٦٠-٦٨، انظر أيضاً: Cohen and Lewis, Population, pp. 32-33.

٢٥. قارن ذلك مع ما ورد في: Ibid, pp. 89-90.

٢٦. دفتر تحرير (T.D. 516)، ص ١٣-١٥، وانظر كذلك: دفتر تحرير (T.D. 289)، ص ٢٢، ٢٤٣-٢٥٧.

رقم الورقة	الرقم المتسلسل	اسم الجماعة/ الطائفة	خانة	مجرد
١٣	**١**	جماعة الملكية من طائفة نصارى القدس	٩٩	٦
١٤	**٢**	جماعة النصارى الملكية من طائفة الريماويين	١٥	٥
١٤	**٣**	جماعة النصارى الملكية من طائفة البلادنيين الروم	١٣	٨
١٤	**٤**	جماعة النصارى الملكية من طائفة الخليليين	٤	٣
١٤	**٥**	جماعة النصارى الملكية من بيت جالا	٢١	١
١٥	**٦**	جماعة نصارى قرية بيت لحم	٢٦	٢
المجموع			**١٨٨**	**١٨**

ولما تمثله مدينة القدس من أهمية دينية لدى النصارى؛ فقد قصدوها من مناطق عربية وأخرى غير عربية، وعرفوا بأسماء الأماكن التي جاؤوا منها، مثل طائفة السريان، وكانت تسكن مع النصارى الملكيين وعرف مكان سكنهم بمحلة السريان، وجماعة الحبش(٢٧)، وجماعة القبط(٢٨)، وجماعة الفرنج(٢٩)، وجماعة الكرج(٣٠) الذين كانوا يزورون بقصد الحج والتبرك والزيارة،

٢٧. ذكر دفتر تحرير (T.D. 516): أن طائفة الحبش كانت تقيم في دير مندة، وكانت أول جماعة وصلت منهم إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي، وكانوا من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية. حول هذه الطائفة انظر: العارف، المسيحية، ص ١٣٧-١٤٧؛ القضاة، نصارى القدس، ص ١١٦-١١٩؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٨؛ وحول وجود النصارى الحبش في مدينة القدس حتى مطلع العهد العثماني، انظر: E. Van Donzel, The Ethiopian Presence in Jerusalem until 1517. *The Third International Conference on Bilad al-Sham: Palestine 19-24 April, 1980, vol. 1., Jerusalem*. Amman: University of Jordan, 1983, pp. 93-104.

٢٨. وصلت أول جماعة من الأقباط إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي لتحضر تدشين كنيسة القيامة، وكانوا تحت نظارة الأرمن وحمايتهم، ومن أتباع الكنيسة الأرثوذكسية. حول طائفة القبط وأديرتهم، انظر: اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٦؛ العارف، المسيحية، ص ١٢٨-١٣٦؛ القضاة، نصارى القدس، ص ١١٤-١١٦.

٢٩. هم الذين كانوا يأتون من دول أوروبا بقصد الزيارة أو المجاورة أو التجارة، ومنهم من بقي في مدينة القدس بعد طرد الفرنجة منها على يد صلاح الدين، وكانوا يقيمون في ديري بيت لحم والعامود. انظر: القضاة: نصارى القدس، ص ١٠٧-١١٤.

٣٠. هم النصارى (الرهبان) القادمون من جورجيا، وكانوا يقيمون في دير المصلبة.

وجذبت قدسية المكان عناصر متدينة من النصارى جاءت إلى مدينة القدس وأقامت في عدد من الأديرة داخلها وظاهرها وانقطعت للعبادة فيها.

ويبين الجدول في أدناه تعداد النصارى داخل مدينة القدس وفي الأديرة المحيطة بها، حسب ما ورد في التحريرين المشار إليهما في الجدول الآتي:

المحلة/ الجماعة	دفتر تحرير T. D. 289 ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م		دفتر تحرير T. D. 516 ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م	
	خانة	مجرد	خانة	مجرد
محلة السريان	٢٢	٤	١٩	٥
دير مار يعقوب (أرمن)[٣١]	٥٤	-	٣٨	٣
دير زيتون	١	-	٧	-
دير أندرياس	١	-	٧	-
جماعة القبط	٤٣	٤	٥٣	٨
جماعة ملكية	١٣٥	١٤	١٤١	١٦
جماعة نصارى بيت لحم	٣٠	٣	٢٦	١
جماعة نصارى بيت جالا	١٩	-	٢١	١
جماعة الحبش	٣٠	-	٢٠	-
جماعة الروم بدير السيق	٢٠	-	٣١	-

٣١. ويعرف أيضاً باسم دير جيمس الكبير، يقع بالقرب من باب النبي داود، وكانت الدولة العثمانية قد اعترفت بالأرمن سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م، وقدم الأرمن الذين يعيشون في مدينة القدس من أرمينيا وولاية حلب، وكان مكان سكناهم الطرف الجنوبي الغربي من المدينة، وحمل المكان اسم محلة الأرمن. العارف، المفصل، ص٥٣٣؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٨؛ القضاة، نصارى القدس، ص ٩٩-١٠٧، ٣٨٣، عن وجود الأرمن في بلاد الشام بعامة ومدينة القدس بخاصة، انظر:
Avedis Sanjian, The Armenians in Bilad Al-Sham. *Proceedings of the First International Conference on Bilad al-Sham 20-25 April 1974*. Amman: University of Jordan, 1984, pp. 195-221; Avedis Sanjian, The Armenians and the Holy Places in Jerusalem. *The Third International Conference on Bilad al-Sham: Palestine 19-24 April, 1980, vol. 1: Jerusalem*. Amman: University of Jordan, 1983, pp. 127-144.

المحلة/ الجماعة	دفتر تحرير T. D. 289 ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م		دفتر تحرير T. D. 516 ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م	
	خانة	مجرد	خانة	مجرد
جماعة الروم (اليونان) بدير قمامة (القيامة)[٣٢]	٩	-	٧	-
جماعة الروم بدير السرب[٣٣]	١٥	-	-	-
دير مار إلياس[٣٤]	١	-	٣	-
دير خضر[٣٥]	١	-	-	-
الفرنج بدير صهيون[٣٦]	١٤	-		
الفرنج بدير (بيت) لحم (كنيسة المهد في بيت لحم)	٣	-	٤	-
جماعة نصارى الكرج بدير مصلبة[٣٧]	١٥	-	١٥	-

٣٢. ذكر مجير الدين العليمي: "وفي القدس الشريف عدة من الكنائس والديارات من زمن الروم نحو عشرين مكاناً وعمدة النصارى، منها: كنيسة قمامة، فإنها عندهم بمكان عظيم وبناؤها في غاية الإحكام والإتقان، ويقصدونها في كل سنة في عدة أوقات من بلاد الروم والإفرنج ومن بلاد الأرمن ومن الديار المصرية والمملكة الشامية وسائر الأقطار، ويسمونها القيامة ويزعمون أن حجهم إليها". العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٥١؛ القضاة، نصارى القدس، ص ٣٧٨-٣٨١.

٣٣. الصرب من النصارى الأرثوذكس، ويقع ديرهم (دير السرب) في الجهة الشمالية من حارة النصارى، ولا يفصله عن سور المدينة سوى حاكورة لرئيس الدير. حول هذا الدير، انظر: اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٧ - ٤٦٨؛ وانظر: Cohen and Lewis, Population, p. 87.

٣٤. دير يقيم فيه الرهبان من الروم الأرثوذكس، يقع ظاهر القدس على الطريق المؤدية إلى بيت لحم، وهو من أعظم وأضخم الأديرة في القدس ومحيطها. اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٦٤٣؛ القضاة، نصارى القدس، ص ٣٨٩.

٣٥. دير للقبط، ويقع في قرية الخضر جنوب غرب بيت جالا. اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٧؛ القضاة، نصارى القدس، ص ٣٩٠.

٣٦. يقع هذا الدير على جبل صهيون جنوب القدس، وهو من الأديرة القديمة، حول أديرة الفرنج، انظر: اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٥ - ٤٦٦؛ وانظر: Cohen and Lewis, Population, pp. 87-88.

٣٧. يقع هذا الدير خارج مدينة القدس على بعد خمسة كيلو مترات من مقبرة مأمن ا ، وأنشيء في المكان الذي عثر فيه على خشبة الصليب التي صلب عليها السيد المسيح كما يعتقدون. حول أديرة الكرج، انظر: اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٥؛ القضاة، نصارى القدس، ص ٣٨٩، وانظر: Cohen and Lewis, Population, p. 88.

المحلة/ الجماعة	دفتر تحرير T. D. 289 ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م		دفتر تحرير T. D. 516 ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م	
	خانة	**مجرد**	**خانة**	**مجرد**
الإفرنج المقيمون بدير عاموده (دير العامود)[٣٨] بموجب حكم شريف	-	-	١٣	١
المجموع	**٤١٣**	**٢٥**	**٤٠٥**	**٣٥**

يبين الجدول في أعلاه أن هناك مجموعتين من النصارى في مدينة القدس، المجموعة الأولى المحلية وتمثل أغلبية نصارى المدينة وتعد جزءاً من التركيبة السكانية فيها، وشاركت في الحياة العامة للمدينة، وكان يأتي في طليعتها النصارى الملكية؛ إذ قدر عددها في دفتر تحرير (T.D. 289) (١٣٥) مائة وخمساً وثلاثين خانة و(١٤) أربعة عشر مجرداً، وكان دفتر تحرير (T.D. 516) قد أعطى تفصيلات حول هذه الطائفة التي وصل عددها إلى ست جماعات بلغ تعدادها مائة وثمان وسبعين (١٨٨) خانة وخمسة وعشرين (٢٥) مجرداً، تليها جماعة القبط ثم جماعة الأرمن. ويلحظ أن محرر دفتر (T.D. 289) قد أطلق على المكان الذي تسكنه جماعة الأرمن اسم محلة الأرمن، بينما أطلق على بقية النصارى لقب جماعة (جماعت). وهناك ملحوظتان علينا أن نشير إليهما؛ الأولى أنه ورد في دفتر (T.D. 516) خانتان مارونيتان[٣٩] ذكرتا عرضاً كانتا بين نصارى القدس الملكية، مما يدل على توجه بعض الموارنة إلى القدس والإقامة فيها، والثانية إشارة الدفتر إلى الرهبان الإفرنج الذين أقاموا بدير العامود، وكان ذلك بناء على حكم سلطاني وحجة شرعية[٤٠].

ويشير دفتر تحرير (T.D. 516) إلى وجود جاليات نصرانية كبيرة سكنت مدينة القدس تنسب إلى قرى ناحية القدس، مما يدل على نزوحها ولجوئها إلى مدينة القدس والإقامة فيها، وأن جميع هذه الجاليات كانت من النصارى الملكية، مثل نصارى بيت لحم وبيت جالا وبيت ريما والخليل، والمدقق في الأسماء الواردة في الدفتر يجد أن جميعها أسماء محلية، ويعزى نزوح هذه الجاليات

---

٣٨. يقع دير العامود في محلة النصارى وفي الجهة الشمالية منها، ويعرف الآن دير تراسانطة، اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص ٤٦٦؛ القضاة، نصارى القدس، ص ٣٩١.

٣٩. ينسب الموارنة إلى القديس مار مارون المولود سنة ٤١٠م، وعاش في منطقة أفاميا في سوريا، وأسس أتباعه رهبانية وديراً تخليداً لذكراه على ضفاف نهر العاصي، فأصبحت نواة الكنيسة المارونية، ولم يكن للموارنة وزن طائفي في القدس، فقد كان موطنهم الرئيس لبنان. العارف، المسيحية، ص ١٤٨-١٥٢؛ القضاة، نصارى القدس، ص ١٣٠-١٣٢.

٤٠. دفتر تحرير (T.D. 516)، ص ١٧أ.

إلى البحث عن مكان يتوافر فيه الأمن والابتعاد عن تعسف عمال الدولة وخاصة "الصوباشية"[٤١]، أو إلى البحث عن مجالات العمل المختلفة في المدينة، ولا ننسى الوازع الديني لدى هذه الجاليات، الذي دفع بعض أفرادها الى التوجه إلى المدينة المقدسة[٤٢].

والمجموعة الثانية: مؤلفة من الجماعات التي جاءت لغايات الحج والتعبد والزيارة، وهي كما وردت في الجدول في أعلاه، جاءت من أرمينيا، والحبشة، ومصر، والروم، والصرب، والفرنج، والكرج (الجرجان نسبة إلى جورجيا)، وجاورت هناك في الأديرة داخل المدينة وظاهرها، وكان لكل جماعة ديرها الخاص، كما هو وارد في الجدول في أعلاه. وعند النظر في أسماء المقيمين في الأديرة نجد أن معظمهم كانوا من الرهبان، مع ملاحظة أن أفراد هذه الجماعات التي انقطعت للعبادة بقوا على اتصال مع إخوانهم في الإيمان في بلادنهم، فنجدهم يستضيفون الحجاج والزوار والتجار من دولهم في أديرتهم، فترد الإشارة إلى بعضهم بـ "غريب" أو "جديد" كما جاء في محلة السريان، وعند جماعة القبط، وجماعة النصارى الملكية، وجماعة الأرمن. وكان في دير مار يعقوب؛ حيث يقيم الأرمن، ذكر لوجود ترجمان وثلاثة غرباء، ومما يدل على نشاط جماعة الأرمن في القدس، وبخاصة في مجال التجارة؛ ما أوردته إحدى الحجج الشرعية الواردة في سجل رقم ١٣٢ من سجلات محكمة القدس الشرعية من أنه كان للدير سوق بالجهة القبلية منه، كان معداً لسكن الزوار من طائفة نصارى الأرمن، وساحة، وقبو كبير كان يستخدم اصطبلات لدواب نصارى الطائفة الواردين للزيارة[٤٣].

ونستطيع القول بناء على البيانات التي أوردها دفتر تحرير (T.D. 515) وتاريخه ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٥-١٥٩٦م، حول تراجع أعداد السكان المسلمين في مدينة القدس، إن هذا التراجع قد أصاب أيضاً سكان المدينة النصارى[٤٤].

---

٤١. صوباشي: لفظة تركية متكونة من مقطعين (سو-باشي) تعني قائد الجيش، كان يضطلع بمهام عديدة في الولايات، منها تأمين الأمن والنظام في منطقة نفوذ البكلار بكي وأمير السنجق؛ أي أنه كان بمثابة رئيس شرطة، وكان يتمتع بموقع خاص في الإدارة، وكان تعيين الصوباشي يتم من قبل مركز الدولة مباشرة حتى منتصف القرن السادس عشر. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٦٥ سيشار إليه لاحقاً: بيات، الدولة العثمانية.

٤٢. انظر ما ذكره محمد عدنان البخيت عن مسيحيي مدينة القدس في بحثه عن مسيحيي ولاية دمشق:
Muhammad Adnan Bakhit, The Christian Population of the Province of Damascus in Sixteenth Century. *The Christians and Jews in the Ottoman Empire, vol. 2, The Arabic Speaking Lands*, edited by Benjamin Braude and Lewis. New York: Holmes and Meier, 1982, pp. 47-50.

٤٣. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ١٣٢، حج٢، ١٥ جمادى الأولى ١٠١٥هـ /١٦٠٦/٩/١٨م، ص ١٠٥.

٤٤. تم تناول أسماء (٤٩) خانة من النصارى الملكية في ورقة ١٤ب، أما بقية الأسماء فغير موجودة بسبب فقدان الأوراق التي تتناول طوائف النصارى في القدس لأسباب لا نعرفها في دفتر تحرير (T.D. 515) وتاريخه ١٠٠٥هـ/١٥٩٥-١٥٩٦م، وانظر تعليق: Cohen and Lewis, Population, p. 91

ويبين الجدول الآتي أعداد النصارى في مدينة القدس من السكان والوافدين خلال مدة الدراسة ما بين ٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م- ١٠٠٥هـ/١٥٩٥-١٥٩٦م:

	المحلة/ الجماعة / الدير	دفتر تحرير T.D. 427			دفتر تحرير T.D. 1015			دفتر تحرير T.D. 289			دفتر تحرير T.D. 516		دفتر تحرير T.D. 515
		خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	أعمى	خانة	مجرد	مجنون	خانة	مجرد	خانة
١.	محلة سريان	٨	-	-	١٣	-	-	٢٢	٤	-	٢٤	-	مفقود
٢.	دير مار يعقوب (أرمن)	-	-	-	١٥	-	-	٥٤	-	-	٣٤	-	مفقود
٣.	دير زيتون	-	-	-	٣	-	-	١	-	-	٧	-	مفقود
٤.	دير اندرياس	-	-	-	٣	-	-	١	-	-	٧	-	مفقود
٥.	جماعة القبط	-	-	-	٢٦	٦	-	٤٣	٤	-	٦١	-	مفقود
٦.	جماعة ملكية – طائفة نصارى القدس	٩٦	-	-	٨٥	٢٠	٢	١٣٥	١٤	٤	٩٨	-	٤٩؟
٧.	جماعة النصارى الملكية من طائفة الريماويين										٢٠	-	
٨.	جماعة النصارى										٢١	-	

	المحلة/ الجماعة / الدير	دفتر تحرير T.D. 427			دفتر تحرير T.D. 1015			دفتر تحرير T.D. 289			دفتر تحرير T.D. 516		دفتر تحرير T.D. 515
		خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	أعمى	خانة	مجرد	مجنون	خانة	مجرد	خانة
	الروم الملكية												
.٩	جماعة النصارى الملكية من طائفة الخليليين										٧	-	
.١٠	جماعة يعاقبة	١٥	-	-	-	-	-		-	-	-	-	مفقود
.١١	جماعة نصارى بيت لحم – ملكية	-	-	-	-	-	-	٣٠	٣	-	٢٩	-	مفقود
.١٢	جماعة نصارى بيت جالا - ملكية	-	-	-	-	-	-	١٩	-	-	٢٢	-	مفقود
.١٣	جماعة الحبش	-	-	-	-	-	-	٣٠	-	-	٢٠	-	مفقود
.١٤	جماعة الروم بدير السيق	-	-	-	-	-	-	٢٠	-	-	٧	-	مفقود
.١٥	جماعة الروم بدير قمامة	-	-	-	-	-	-	٩	-	-	٧	-	مفقود

	المحلة/ الجماعة / الدير	دفتر تحرير T.D. 427			دفتر تحرير T.D. 1015			دفتر تحرير T.D. 289			دفتر تحرير T.D. 516		دفتر تحرير T.D. 515
		خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	أعمى	خانة	مجرد	مجنون	خانة	مجرد	خانة
	(القيامة)												
١٦.	جماعة الروم بدير السرب	-	-	-	-	-	-	١٥	-	-	٧	-	مفقود
١٧.	دير مار إلياس	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	مفقود
١٨.	دير خضر	-	-	-	-	-	-	١	-	-	٣	-	مفقود
١٩.	الفرنج بدير صهيون	-	-	-	١٩	-	-	١٤	-	-	-	-	مفقود
٢٠.	الفرنج بدير (بيت) لحم	-	-	-	-	-	-	٣	-	-	-	-	مفقود
٢١.	جماعة نصارى الكرج بدير مصلبة	-	-	-	-	-	-	١٥	-	-	٤	-	مفقود
١٩.	الإفرنج المقيمون بدير العامود بموجب حكم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٥	-	مفقود

	المحلة/ الجماعة / الدير	دفتر تحرير T.D. 427			دفتر تحرير T.D. 1015			دفتر تحرير T.D. 289			دفتر تحرير T.D. 516		دفتر تحرير T.D. 515
		خانة	مجرد	إمام	خانة	مجرد	أعمى	خانة	مجرد	مجنون	خانة	مجرد	خانة
	شريف وحجة شرعية												
	المجموع	**١١٩**	**-**	**-**	**١٦٤**	**٢٦**	**٢**	**٤١٣**	**٢٥**	**٤**	**١٨٨**	؟	٤٩؟

وكان نصارى مدينة القدس كغيرهم من نصارى المنطقة يدفعون الجزية عن كل نفر (خانـة) ثمانون أقجة، وكان هذا المبلغ يتغير مع مرور الزمن، وقد جاء في دفتر تحريـر (T.D. 289) أنه تم تخصيص حاصل جزية (١٤٢) نفراً من نصارى المدينة والمقدر (١١٣٦٠) إحدى عشر ألفاً وثلاثمائة وستين أقجة للإنفاق على قبة الصخرة الشريفة[٤٥].

ويسعفنا دفتر تحرير (T.D. 289) بذكر أسماء بعض جماعات النصارى التي كانت تدفع الجزية وفق قاعدة اتبعتها الدولة العثمانية عند مسحها للواء القدس، وهي "المقطوع"؛ أي مبلغ مالي ثابت على كل جماعة زادت هذه الجماعة أو نقصت، وكانت هذه الجماعات ومبلغ الجزية المتحصل منها على النحو الآتي[٤٦]:

١. عن جماعة الأرمن في القدس الشريف نفسها على نحوٍ مقطوع ١٥ نفراً عن كل نفر ٨٠ أقجة في السنه ١٢٠٠ أقجة.

٢. عن جماعة الروم الملكية في القدس نفسها على نحوٍ مقطوع ١٥ نفراً عن كل نفر ٨٠ أقجة في السنه ١٢٠٠ أقجة.

٣. عن جماعة القبط في القدس الشريف نفسها ١٠ أنفار عن كل نفر ٨٠ أقجة في السنة ٨٠٠ أقجة.

٤. عن جماعة النصارى الريماويين في القدس الشريف نفسها ١٣ نفراً عن كل نفر ٨٠ أقجة في السنة ١٠٤٠ أقجة.

٥. عن جماعة النصارى الخليليين في القدس الشريف نفسها ٤ أنفار عن كل نفر ٨٠ أقجة في السنة ٣٢٠ أقجة.

وقد تنبهت الدولة إلى ما ألحقته هذه القاعدة من ضرر بمصالحها المالية، ففي الوقت الذي بقي فيه مبلغ الجزية ثابتاً، كان عدد هذه الجماعات يزداد، وكان الرهبان والمباشرون (جامعوا

---

٤٥. انظر: دفتر تحرير (T.D. 289)، ص ٢٦٨.

٤٦. المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

الضرائب) قد استغلوا هذا الوضع، وذلك بتحصيل ما يزيد على المبلغ المحدد لصالحهم، فصدرت الأحكام الشريفة إلى دفتر دار ولاية العرب بإلغاء المقطوع وبضرورة تسجيل الزيادة الحاصلة في "الخانات" وضرورة أخذ الجزية بناء على ذلك، فقد جاء في أحد الأحكام: " ... وإن الخانات الزائدة لا تدفع الخراج (الجزية) مدعين بأنهم سجلوا على نحوٍ مقطوع. ولهذا تضيع أموال كثيرة، وإذا ما صدر الأمر بأن لا يتم احتسابهم على نحوٍ مقطوع بل تحصى الخانات على نحوٍ عادل وتسجل وتؤخذ الجزية منهم مثلما هو جار في سائر البلاد. وقد تم عرض ذلك على سدة سعادتي، وبناء عليه فقد ألغت المقطوع المذكور وأمرت أن تقوم وبلا تأخير عند وصول حكمي الشريف الواجب الاتباع بتعيين قاضٍ متدين ونزيه تعتمد عليه أنت وترسل من جانبك أحد رجالك الذين تعتمد عليهم كثيراً ليقوموا بوضع الخراج الشرعي ... وأن يدونوا أسماءهم ورسومهم في دفتر ..."[(٤٧)]. وقد أفاد السجل الشرعي رقم (٣١) من سجلات محكمة القدس الشرعية العائد لسنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥- ١٥٥٦م، بالمباشرة بتنفيذ هذا الحكم بلواء القدس الشريف؛ حيث تم رصد الحجج الآتية المتعلقة بجمع جزية غير المسلمين عن السنة المذكورة في أعلاه، والإجراء المتبع في التحقق من أعدادهم:

رقم السجل	رقم الحجة	الجماعة/ الطائفة	العدد نفراً	وسيلة التحقق من العدد	التاريخ	رقم الصفحة بالسجل
٣١	٥٢٩	اليهود	٨٩	إقرار رئيس الطائفة وبموجب رجعته المتوجة بختمه وبعد التفتيش الشافي والتحرير الكافي	٢٢ ربيع أول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦/٢/٤م	١١٧
٣١	٥٣٠	السريان	١٤	إقرار رئيس الطائفة وبموجب رجعته المتوجة بختمه وبعد التفتيش الشافي والتحرير الكافي	٢٢ ربيع أول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦/٢/٤م	١١٧

٤٧. بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة (٩٥١هـ/١٥٤٤م – ٩٧٣هـ/١٥٦٦م)، إعداد وترجمة فاضل بيات، ٣ج، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥-٢٠٠٧م، جـ١، حكم (٢٣ع) سلخ محرم الحرام ٩٥٢هـ/١١ نيسان ١٥٤٥م، ص ١٢٣-١٢٤، سيشار إليه لاحقاً: بلاد الشام في الأحكام السلطانية.

رقم السجل	رقم الحجة	الجماعة/ الطائفة	العدد نفراً	وسيلة التحقق من العدد	التاريخ	رقم الصفحة بالسجل
٣١	٥٣١	القبط	١٣	إقرار رئيس الطائفة وبموجب رجعته المتوجة بختمه وبعد التفتيش الشافي والتحرير الكافي	٢٢ ربيع أول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦/٢/٤م	١١٧
٣١	٥٣٣	نصارى ديربان	٢٣	إقرار رئيس الطائفة وبموجب رجعته المتوجة بختمه وبعد التفتيش الشافي والتحرير الكافي	٢٢ ربيع أول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦/٢/٤م	١١٨
٣١	٥٣٧	نصارى بيت جالا	٣١	إقرار رئيس الطائفة وبموجب رجعته المتوجة بختمه وبعد التفتيش الشافي والتحرير الكافي	٢٥ ربيع أول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦/٢/٧م	١١٨
٣١	٥٤١	الملكية	٧٠	إقرار رئيس الطائفة وبموجب رجعته المتوجة بختمه وبعد التفتيش الشافي والتحرير الكافي	١٤ ربيع أول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦/١/٢٧م	١٢٠

إضافة إلى الجزية كانت الدولة تحصل رسوماً من الحجاج والزوار النصارى الذين يقصدون كنيسة القيامة بالقدس، وقد أورد دفتر تحرير (T.D. 289) أن قيمة الرسوم السنوية التي تم تحصيلها من هذه الرسوم قد بلغت (١٢٠٠٠٠) مائة وعشرين ألف أقجة خصصت جميعها (وهو ما أوقفه السلطان سليمان القانوني) وقفاً على قراء أجزاء القرآن الكريم في الصخرة الشريفة. وكان قانون نامه لواء القدس المنشور في دفتر تحرير (T.D. 516) وتاريخه ٩٧٠هـ/١٥٦٣م قد بين الأسس المتبعة في جمع هذه الرسوم، وهي على النحو الآتي[٤٨]:

٤٨. انظر دفتر مفصل لواء القدس T.D. 516 لسنة (٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م) الصفحات ٢-٣، وتم إيراد هذه الرسوم مستخلصة من القانون نامه المذكور في أعلاه وكما وردت في دفتر تحرير (T.D. 427) ص ١٠٤-١٠٨.

ملاحظات	قيمة الرسم	الفئة	رقم المادة في قانون نامه
هذه الإجراءات كانت متبعة في (الدفتر القديم)، وتم تدوينها في الدفتر الخاقاني الجديد.	تؤخذ ٧ ذهبات فلوري[٤٩] مضافاً إلى ذلك: ٥٠ أقجة رسم قلعة عند باب القيامة ٤٥ أقجة أيضاً رسم في باب كنيسة القيامة. إضافة إلى ذلك تؤخذ أقجة واحدة أسبوعياً من كل قادم من طائفة الإفرنج عند الزيارة في عيد النصارى.	عن كل إفرنجي يأتي للزيارة من ديار الإفرنج	٢٥ ٢٩
ومثل ذلك يؤخذ من كل قادم من الشرق.	٣ قطع من ذهب قايتباي[٥٠] بالإضافة إلى: ٥٠ أقجة رسم قلعة ٤٥ أقجة رسم أخر [أي رسم يؤخذ في باب الكنيسة].	الروم القادمون من الشرق للزيارة	٢٦
	قطعتان من ذهب قايتباي: ٥٠ أقجة رسم قلعة وأخر ٤٥ أقجة رسم	نصارى ديار حلب والشام القادمون للزيارة	٢٧
	قطعة واحدة من ذهب	نصارى مصر	

٤٩. الفلوري (Filori) هو وحدة النقد المضروبة من الذهب في مدينة فلورنسا Florence، ومن يقوم بجمع الرسم بهذه العملة يسمى "فلورجي"، وأصبح الفلوري يعني العملة الذهبية إفرنجية كانت أم عثمانية. انظر: H. Inalcik, "Filori", EI^2, vol. 2, pp. 914- 915.

٥٠. المقصود بالقطعة هو الدينار الذي كان مسكوكاً من الذهب (ذهب السلطان قايتباي)، ويتراوح متوسط وزن دنانير السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢هـ/١٤٦٧م – ٩٠١هـ/١٤٩٦م) التي ضربت في القاهرة ما بين (٣,٣٧) غراماً و(٣,٤١) غراماً. وتشير المصادر التاريخية، ومنها سجلات المحكمة الشرعية إلى تداول هذه العملة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، انظر: حمودة بن محمد بن علي النجيدي، النظام النقدي المملوكي (٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م)، دراسة تاريخية حضارية، مؤسسة الثقافة الاجتماعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٢٤٨- ٢٤٩، سيشار إليه لاحقاً: النجيدي، النظام النقدي؛ أحمد السيد الصاوي، نقود مصر العثمانية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٤٢، سيشار إليه لاحقاً: الصاوي، نقود مصر.
M. Sobernheim [E. Ashtor], "Kāit Bay", EI^2, vol. 4, pp. 462-663.

رقم المادة في قانون نامه	الفئة	قيمة الرسم	ملاحظات
		قايتباي: ٥٠ أقجة رسم قلعة و ٤٥ أقجة رسم أخر	
	نصارى أرجاء عجلون[٥١] والصلت[٥٢] والرملة[٥٣]	٢٥ أقجة فقط: (لا تؤخذ منهم الرسوم الأخرى).	
	نصارى أرجاء القدس الشريف وخليل الرحمن	٤ أقجات	
	نصارى جورجيا والحبشة	لا شيء	
	عن كل نصراني يأتي للزيارة في عيد النصارى [لم يحدد العيد، عيد الميلاد أو عيد الفصح]	أقجة واحدة	في كل من الأماكن الثلاثة (نقدر أنها كنيسة القيامة، وكنيسة المهد في بيت لحم، أما الثالث فمجهول.

٣. سكان القدس من اليهود

أشار أول مسح عثماني لمدينة القدس في الربع الأول من القرن السادس عشر دفتر تحرير (T.D. 427) سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م – ٩٣٤هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م)، إلى وجود (١٩٩)

٥١. حول عجلون انظر: دفتر مفصل لواء عجلون، طابو دفتري رقم ١٨٥ (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م)، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، عمان، ١٩٩١م، ص ٣٩-٤١، سيشار إليه لاحقاً: دفتر مفصل لواء عجلون.

٥٢. حول الصلت (السلط) انظر: المصدر نفسه، ص ٤١-٤٢.

٥٣. انظر محمد عدنان البخيت، "الرملة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي"، نشر في كتاب: دراسات في تاريخ بلا الشام، المجلد الثاني: فلسطين، منشورات أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٧م، ص ١٦٩-٢١١. سيشار إليه لاحقاً: البخيت، الرملة.

خانة لليهود كانت تسكن في مدينة القدس، جاء ذكرها في الدفتر باسم جماعة اليهود. وقد ازداد عدد اليهود في المدينة بعد هذا التاريخ ووصل إلى (٢٤٤) مائتين وأربع وأربعين خانة و(١٩) تسعة عشر مجرداً، وورد ذكرهم في دفتر تحرير (T.D. 1015) سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م في ثلاث محلات هي: محلة شرف التي سكن اليهود جزءاً منها إلى جانب المسلمين، وقد ذكرهم الدفتر باسم جماعة يهود، وبلغ تعداد خاناتهم في هذه المحلة (٨٥) خمساً وثمانين خانة و(٩) تسعة مجردين، والمحلة الثانية محلة مسلخ وكان سكانها من اليهود، وبلغ تعداد خاناتها ثلاثاً وأربعين (٤٣) خانة و(٤) أربعة مجردين. والمحلة الثالثة كانت محلة الدابسة، ووصل تعداد اليهود فيها إلى (٩٦) ستة وتسعين نفراً (خانة) و(٦) ستة مجردين[٥٤].

أما دفتر تحرير (T.D. 289) لسنة ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م، فبين الزيادة الكبيرة في تعداد اليهود؛ إذ وصل تعدادهم إلى (٣٢٤) ثلاثمائة وأربعة وعشرين نفراً (خانة) وثلاثة عشر (١٣) مجرداً ومجنون واحد كانوا موزعين في ثلاث محلات على النحو الآتي:

رقم التسلسل في الدفتر	اسم المحلة	عدد اليهود		مجنون
		خانة	مجرد	
٢٦	محلة شرف [55]	١٠٧	٣	
٢٧	محلة مسلخ	٧٩	٣	
٢٨	محلة ريشة	١٣٨	٧	١
المجموع		**٣٢٤**	**١٣**	**١**

وقد أشار محرر الدفتر عند تدوينه أسماء الخانات في محلة ريشة إلى وجود كتخذا (رئيس، وكيل) لليهود اسمه ياقوت.

وتعود أسباب زيادة عدد اليهود في مدينة القدس إلى هروبهم من الأندلس بعد خروج المسلمين منها على يد الملكين الكاثوليكيين فردناند وايزابيلا سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م (سقوط غرناطة)، وما تبع ذلك من اضطهاد لهم جعلهم يفرون منها ويلجأون إلى ولايات ومدن السلطنة العثمانية، مثل: استانبول وقبرص ودمشق ومدن الشمال الأفريقي وفلسطين، وبخاصة مدن القدس وصفد وطبريا، ورافق ذلك هجرة بعض اليهود من المغرب (شمالي) أفريقيا إلى مدن بلاد الشام ومن بينها مدينة القدس، إضافة إلى قدوم بعض اليهود من غزة ومصر وطرابلس الشام واستانبول والروم (الأناضول وروملي)، كما وفدوا من مناطق مختلفة من بلاد الفرنج، وبعضهم كان يأتي للزيارة ويقيم في القدس من غير علم الدولة، وكانت مدينة القدس المركز الثاني بعد مدينة صفد في

٥٤. انظر: Cohen and Lewis, population, pp. 7-8, pp. 28-30, 83-84, 88, 90.

٥٥. لم يذكر الدفتر اسم هذه المحلة: بل ذكرهم بجماعة اليهود في القدس الشريف، واجتهدنا أن تكون هذه المحلة محلة شرف قياساً بما جاء في الدفترين السابقين T.D. 427 و T.D. 1015.

استقطاب اليهود في فلسطين، وقد أعد برنارد لويس Bernard Lewis قائمة باليهود وأعدادهم والمناطق التي هربوا منها وكانت على النحو الآتي(٥٦):

الجماعة		خانة	مجرد
بورتقال (من البرتغال)	(Portugal)	١٤٤	١٧
قورطبة (من قرطبة)	(Cordova)	٣٥	٧
قسطلية (من قسطلية)	(Castile)	١٣٨	١٠
مستعربة (المستعربة)	(Mustariba)	١٠٢	٦
مغاربة المغاربة)	(Maghrabis)	٣٨	٧
أرغون مع كتلان	(Aragon with Catalan)	٥١	٣
مجار (من المجر)	(Hungarian)	١٢	-
بوليه	(Apulia)	٢١	١
قلاوربه (من كلابريا)	(Clabria)	٢٤	-
سفيليا (من إشبيلية)	(Seville)	٦٧	٤
طاليان (الطليان)	(Italian)	٢٩	-
الأمان (الألمان)	(German)	٢٠	١

وسجل دفتر تحرير (T.D. 516) وتاريخه ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م، انخفاضاً ملموساً في عدد اليهود في مدينة القدس، إذ وصل تعدادهم إلى (٢٤٠) مائتين وأربعين خانة و(١٣) ثلاثة عشر مجرداً مقارنة بعددهم الوارد في دفتر تحرير (T.D. 289) البالغ (٣٢٤) ثلاثمائة وأربع وعشرين خانة و(١٣) ثلاثة عشر مجرداً، وجاء توزيعهم على النحو الآتي:

الورقة	المحلة	نفراً (خان)	مجرد
١٤-١٥	ريشة	٥٢	٤
١٥	الوسطى	٤٢	١
١٥	شرف	١٤٦	٨
المجموع		**٢٤٠**	**١٣**

٥٦. انظر:

Bernard Lewis, *Notes and Documents from the Turkish Archives. A Contribution to the History of the Jews in the Ottoman Empire*. Jerusalem: Israel Oriental Society, 1952, pp. 6-7. Reprinted in *Studies in Classical and Ottoman Islam (7th–16th Centuries)*, Variorum, London, 1976.

وتظهر الأسماء التي أوردها الدفتر في المحلات الثلاث أن هناك عناصر قدمت من حماة ودمشق وغزة وكردستان ومصر وإيران والمغرب ومن أوروبا (الأشكناز)، وأشير إلى عدد من الأسماء القادمة بالغريب.

ربما يستمر هذا التراجع في دفتر تحرير T.D. 515 وتاريخه ١٠٠٥هـ/١٥٩٥-١٥٩٦م كما هو الحال بالنسبة لسكان المدينة من المسلمين والنصارى. ويبين الجدول الآتي الزيادة والتراجع في أعداد اليهود في مدينة القدس ابتداء من التحرير الأول (دفتر T.D. 427) وحتى التحرير الرابع (T.D. 516):

الرقم	المحلة	دفتر تحرير T.D. 427		دفتر تحرير T.D. 1015		دفتر تحرير T.D. 289			دفتر تحرير T.D. 516		دفتر تحرير T.D. 515
		خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	مجنون	خانة	مجرد	
١.	محلة شرف (جماعة يهود في مدينة القدس)	١٩٩		٨٥	٩	١٠٧	٣		١٤٦	٨	مفقود
٢.	محلة الوسطى								٤٢	١	
٣.	محلة مسلخ			٤٣	٤	٧٩	٣				
٤.	محلة ريشة			٩٦	٦	١٣٨	٧	١	٥٢	٤	
المجموع		**١٩٩**		**٢٢٤**	**١٩**	**٣٢٤**	**١٣**	**١**	**٢٤٠**	**١٣**	

وكان اليهود يدفعون الجزية، عن كل نفر ٨٠ ثمانون أقجة، وأورد دفتر (T.D. 289) أن جزية (٨٥) خمسة وثمانين نفراً من اليهود كانت على وجه المقطوع قد خصصت وقفاً على الصخرة الشريفة. وكما ذكر سابقاً أنه عندما أعادت الدولة النظر في إحصاء النصارى من جديد لضبط موارد الدولة المالية من الجزية، فقد أعادت النظر أيضاً بإحصاء اليهود وإبطال قاعدة تسجيلهم على أساس الخانات المقطوعة، وتورد إحدى الحجج الشرعية أن سلمون بن موسى شلال وياسف بن عبد الحكيم المتكلمان عن طائفة اليهود بالقدس الشريف قد دفعا إلى محمد بيك السباهي

بلواء اللجون المندوب في جمع الخراج (الجزية) بالقدس الشريف المكلف عن رمضان جلبي ناظر الأموال الشريفة السلطانية بلواء دمشق، جميع خراجهم (جزيتهم) عن (٨٩) تسعة وثمانين نفراً عن سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م، وكانت وسيلة التحقق في الإحصاء الجديد إقرار المتكلّمين وبموجب الرجعة (الرقعة) المتوجه بختميهما، "وبعد التفتيش الشافي والتحرير الكافي[٥٧]". وقد استمرت الدولة في تطبيق الأوامر السلطانية حول التحقق من عدد اليهود في مدينة القدس؛ لضبط الجزية المفروضة عليهم وإجبار اليهود الغرباء الذين استوطنوا المدينة على مغادرتها، وكانت طائفة اليهود "المستوطنين" بالقدس قد رفعت في جمادى الأولى سنة ٩٨٠هـ/أيلول ١٥٧٢م عريضة إلى قاضي القدس الشرعي يعرضون فيها تظلمهم والضرر الذي لحق بهم على يد كاتب اللواء المكلف بتحرير أسمائهم قبل ما يزيد على عشر سنوات (٩٧٠هـ/١٥٦٢م): "... وكتب عليهم بالدفتر لجهة الخاص الشريف تسعين نفراً يقومون بخراجهم لجهة الخاص الشريف في كل عام، وكتب عليهم أيضاً لجهة حرم القدس الشريف خمسة وثمانين نفراً وكان عندهم جماعة من اليهود الأغراب حضروا لزيارة القدس، ومنهم من هلك، والأغراب بعد التحرير توجهوا إلى محل أوطانهم، وأن جملة ما قيده عليهم بالدفتر حين التحرير لجهة الخاص الشريف وللحرم الشريف يطالبهم بما قيده عليهم كاتب الولاية حين التحرير المعين في أعلاه وأن ذلك أضر بحالهم ...". فصدر الأمر من القاضي "... بالتفتيش والتحرير على ما أنهي أعلاه وتضبطوا أسماء طائفة اليهود وتأخذوا منهم الخراج على الموجودين الآن على الوجه الشرعي والقانون المنيف المرعي ...". وبعد أن جرى التفتيش والتحرير وبعد زيارة كنيس طائفة اليهود خفية مراراً متعددة وضبطوا اليهود الموجودين من الطائفة فكان عدد أنفارهم مائة وخمسة عشر نفراً من غير زيادة على ذلك، وقيدت أسماؤهم .... منهم لجهة الخاص الشريف ستون نفراً ولجهة الحرم القدسي خمسة وخمسون نفراً[٥٨].

القبائل البدوية (العربـان):

لاحظنا عند استعراضنا محلات مدينة القدس في دفتر تحرير (T.D. 289) اختفاء المحلات التي كانت تحمل أسماء بعض العشائر المحيطة بمدينة القدس التي وردت في دفتر تحرير (T.D. 427) مثل بني زيد وبني حارث وضوية وجوالدة ولا نعرف سبب ذلك، مع أنها كانت من المحلات الكبيرة، وعلى الأغلب أنها اندمجت في المحلات المجاورة لها. وورد في ثنايا المعلومات التي أوردها الدفتر ذكر لأسماء قبائل بدوية أخرى كانت في ريف الناحية، مثل: بني سهيل وبني عمير وبني عدي وبني عبده وبني حارث وبني سباع وبني غافر وبني نعيم وبني

٥٧. سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١، حج ٥٢٩ (٢٢ ربيع أول ٩٦٣هـ/١٥٥٦/٢/٤م)، ص ١١٧.
٥٨. سجلات محكمة القدس الشرعية، رقم ٥٥، حج١، (٢٨ جمادى الأولى ٩٨٠هـ/١٥٧٢/١٠/٦م)، ص ٢٠٧، وانظر الدفتر بأسماء اليهود الملحق بالحجة نفسها ومؤرخ في ٢٩ جمادى الأولى سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢/١٠/٧م).

شجاع[٥٩]، وعند التدقيق في المعلومات نجد أن معظم المزارع المجاورة لعرب بني عياش كانت عاطلة، وربما كان السبب في ذلك أن بني عياش كانت تعتدي على أهالي القرى ومزارعهم، مما دعاهم إلى ترك مزارعهم. وأورد السجل الشرعي بعض ما كانت تمارسه بني عياش من اعتداءات في ريف الناحية، وكانت سيطرتهم واضحة على قريتي دير أيوب، وبيت لقيا[٦٠]، فقد رفع الناظر على أوقاف قناة السبيل السلطانية الواصلة إلى مدينة القدس الشريف إلى الحاكم الشرعي في القدس شكوى فحواها "أن العربان الخارجين عن طاعة ولاة الأمر صالوا وتعدوا على أهل قرية مغلس الواقعة في وقف قناة السبيل، وأن العربان المذكورين "كبسوهم" وأخذوا دوابهم وأسبابهم وكانوا سبباً في خراب القرية، ونزوح أهلها منها، فتعطل الانتفاع بها وقلّ محصولها وضاعت مصلحة الوقف"[٦١].

بقيت تجاوزات العشائر البدوية القريبة على مدينة القدس وقرى الريف هاجس الدولة؛ إذ يشير حكم سلطاني تم توجيهه إلى أمير لواء القدس تاريخه ٢٧ رجب ٩٦٧هـ/٢٣ نيسان ١٥٦٠م، إلى صدور الأمر السلطاني للسنجق مع سباهيي اللواء يقضي بحفظ اللواء وحراسته، وأن يحولوا دون تعرض الرعايا لأي ضرر أو أذى من عصاة العربان وسائر أهل الفساد، وأن لا تبدد دقيقة واحدة في الحفظ والحراسة[٦٢]. وكنا قد اشرنا سابقاً عند الحديث عن السبب في تراجع عدد سكان مدينة القدس إلى الفتنة التي حدثت ببلاد بني زيد القريبة من المدينة لامتداد هذه الفتنة إلى داخل مدينة القدس بسبب وجود الولاءات القبلية وبخاصة في تلك المحلات التي تطغى عليها العصبية القبيلة، ومن القبائل البدوية التي شاركت في الفتنة واصطفت إلى جانب الفرعين المتقاتلين من بني زيد: عرب القوادرة وعرب جرم والمرازيق والجرم والغيظان والدعج وبني جميل وبني عطية والكلابنة[٦٣]، ومن القبائل التي كانت تثير الشغب وتقطع الطريق طائفة الفرجات من عرب الكعابنة[٦٤].

---

٥٩. انظر حول ذلك: دفتر تحرير (T.D. 427)، ص ١٧، ص ٢١، ص ٢٨-٣٣؛ دفتر تحرير T.D. 1015، ص ٣٢-٣٣. وعن العلاقة بين عرب بني زيد ومدينة القدس في العهد المملوكي. انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج٢؛ ص ٣٢٤-٣٢٥. Cohen and Lewis, Population, p. 40.

٦٠. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ٢٤، حج ١٧٤، (١٠ رمضان ٩٥٧هـ/١٥٥٠/٩/٢٢م، ص ٣٤.

٦١. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ٣٠، حج ١٦٨٦ (١٣ ذو الحجة ٩٦٢هـ/١٥٥٥/٢/٢٩م)، ص ٤٦٣.

٦٢. بلاد الشام في الأحكام السلطانية، ج١، حكم ٤٨٩، ص ١٩٧؛ كذلك حكم ٨٨ع (١٢ رجب ٩٦٧هـ/٨ نيسان ١٥٦٠م)، ص ١٩٦- ١٩٧. وانظر أيضاً:
Uriel Heyd, *Ottoman Documents on Palestine 1552-1612*. Oxford: Clarendon Press,

ويقابل ذلك في بعض الأحيان صورة إيجابية عما قدمته هذه العشائر من خدمات مفيدة للدولة، مثل: نقل حاصلات الوقف من الغلال والزيت، فعلى سبيل المثال ألزم مشايخ بنو زيد بجمع حصة وقف المسجد الأقصى وحرم سيدنا إبراهيم- عليه السلام- من زيت الزيتون ونقله إلى مدينتي القدس والخليل(٦٥). وتوضح المعلومات المستخرجة من السجل الشرعي أن عرب الكعابنة القاطنة في المنطقة الواقعة بين مدينة القدس غرباً وقرية أريحا شرقاً تتولى نقل الغلال إلى سماط سيدنا الخليل عليه السلام(٦٦)، ويزودنا دفتر تحرير (T.D. 516) بمعلومات عن عربان شقيرات البراغشة وجماعة عساكرة وجماعة العوازم وجميعهم من طائفة هتيم كانت تنقل واردات قرية أريحا وغيرها العائدة لوقف العمارة العامرة إلى مدينة القدس من غير أن تأخذ أجرة على ذلك(٦٧).

وعلى الرغم من أن دفتر تحرير (T.D. 289) لم يبين تعداد طائفة عرب المرازيق القاطنة قرب مدينة القدس، فقد ذكر أنها كانت تتكون من ثلاث جماعات، وكانت تدفع الرسم السنوي على أغنامها (عادت) ومقداره (١٠٠٠٠) أقجة كخاص أمير اللواء على النحو الآتي(٦٨):

الجماعة	**الرسم (عادت) في السنة**
جماعة بداح	٧٠٠٠ أقجة
جماعة راس	١٠٠٠ أقجة
جماعة بني عطية	٢٠٠٠ أقجة
المجموع	**١٠٠٠٠ أقجة**

ومع أن الموطن الأصلي لعرب بني عطية كان لواء غزة، إلا أن جماعات منها كانت تدخل إلى لواء القدس، منطقة الدراسة، وتثير الشغب والفوضى، بسبب ما تمارسه من قتل ونهب(٦٩).

وكان دفتر تحرير (T.D. 516) قد ذكر أن عربان هتيم كانت تسكن اللواء في وقف العمارة وكانوا ينقسمون إلى: جماعة شقيرات – براغشة، وتعدادها (٢٧) سبع وعشرون خانة، وجماعة عساكرة وتعدادها (٥٦) ست وخمسون خانة، وجماعة عوازم التي لم يذكر تعداد خاناتها، وبلغ ما

---

٦٥. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ١، حج ٦٥٥، (١٦ ربيع الثاني ٩٣٧هـ/١٥٣٠/٢/٦م)، ص ١٦١؛ حج ٦٧١، (١٩ ربيع الثاني ٩٣٧هـ/١٥٣٠/١٢/٩م)، ص ١٦٤.

٦٦. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل رقم ٧٢، حج ٥ (١٠ جمادى الثانية ٩٩٩هـ/١٥٩١/٤/٥م)، ص ٣٩٦.

٦٧. دفتر تحرير (T.D. 516)، ورقة ٦٩.

٦٨. دفتر مفصل (289 إس)، ص ٣٦٨؛ وعن القبائل العربية ودورها في بلاد الشام، انظر: محمد عدنان البخيت، "العشائر العربية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية"، مجلة العرب، ج٩ و١٠ السنة ٤١ الرياض (نيسان – أيار ٢٠٠٦م)، ص ٦٦٥-٧٣٢، ص ٦٩١-٧٠١، سيشار إليه لاحقاً: البخيت، العشائر العربية.

٦٩. اليعقوب، ناحية القدس، جـ١، ص ٤٧.

تدفعه عربان هتيم من رسوم سنوية على وجه الإجمال (٢٤٣٠) ألفين وأربعمائة وثلاثين أقجة[٧٠].

ويبين الجدول الآتي إجمال تعداد الأنفس في مدينة القدس في فترات التحرير التي أوردتها الدفاتر الواردة في الدراسة على أساس الخانة مكونة من (٥) خمسة أنفار:

	دفتر تحرير T.D. 427 ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥-١٥٢٦- ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧-١٥٢٨م	دفتر تحرير T.D. 1015 ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨- ١٥٣٩م	دفتر تحرير T.D. 289 ٩٦١هـ/ ١٥٥٣- ١٥٥٤م	دفتر تحرير T.D. 516 ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢- ١٥٦٣م	دفتر تحرير T.D. 515 ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٥- ١٥٩٦م
المسلمون	٣١٤٧	٦٠٤٥	١٠١٧١	١٠٦٣٠[٧١]	٦٤٤٦
النصارى	٥٩٥	٨٤٦	٢٠٩٠	٢٠٦٠	٧٦ ؟
اليهود	٩٩٥	١١٣٩	١٦٣٣	١٢١٣	؟
المجموع	**٤٧٣٧**	**٨٠٣٠**	**١٣٨٥٤**	**١٣٩٠٣ ؟**	**٦٥٢٢ ؟**

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن مدينة القدس عندما وقعت تحت السيطرة العثمانية كانت مدينة عامرة ذات خطط ومأهولة، كان يسكنها أتباع الديانات السماوية الثلاث: المسلمون والنصارى واليهود، وكانت على الدوام تستقبل الوافدين من زوار وحجاج ومجاورين، منهم من كان يستقر في المدينة وأصبح جزءاً من نسيجها الاجتماعي ومنهم من كان يغادرها، واستمر ذلك طيلة العهد العثماني.

وبينت الدراسة أثر العوامل الطبيعية والسياسية والأمنية في السكان في مدينة القدس، فالتراجع الذي أصاب سكان المدينة في أواخر العهد المملوكي ومطلع العهد العثماني كان مرده إلى انتشار الأوبئة وانعدام الأمن والفوضى التي أثارتها القبائل البدوية، هذا ما كشف عنه دفتر التحرير الأول (T.D. 427)، ومثل ذلك ينطبق على سكان المدينة في أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (دفتر تحرير T.D. 515)، حيث شهد الريف المجاور للمدينة انفلاتاً أمنياً تمثل في القبائل البدوية وتعدياتها وإثارتها للفتن والفوضى، بينما كشفت دفاتر التحرير الثلاثة الأخرى، وهـي:

(T.D. 1015) و(T.D. 289) و(T.D. 516) عن النمو الملحوظ في عدد سكان المدينة بسبب توافر عنصر الأمن.

٧٠. دفتر تحرير (T.D. 516) ورقة ٦٩ ب.

٧١. يشمل هذا العدد البدو من عربان هتيم، علماً بأن بقية طوائف العربان لم يرد ذكر لعدد خاناتها.

وكان لعامل الهجرة من الريف ومن مناطق مختلفة إلى مدينة القدس أثره في نمو السكان في المدينة.

وكشفت الدراسة عن أهمية دفاتر التحرير العثمانية، إضافة إلى سجلات محكمة القدس الشرعية التي تعود إلى المدة نفسها، في دراسة الأوضاع الاجتماعية لمدينة القدس بعامة والسكانية منها بخاصة.

يدعو كاتب هذه الدراسة المهتمين والباحثين في شؤون القدس، وبخاصة طلبة الدراسات العليا إلى إعطاء هذين المصدرين: دفاتر التحرير وسجلات محكمة القدس الشرعية العناية اللازمة في دراساتهم عن مدينة القدس وجوارها خلال العهد العثماني.

The Inhabitants of the City of Jerusalem in the 10th Century A.H./16th Century A.D. The Early Ottoman Tahrir Defters as a Source

Noufan Raja al-Sawariyah*

ABSTRACT

This study investigates the inhabitants of the city of Jerusalem in the 10th century A.H./16th Century A.D., showing their groups and the growth of the city's population during the first half of this century and its retreat at the end, elucidating the factors that led to that. The study also touches upon the negative and positive impacts that the neighboring bedouin tribes had on the structure of the city's population, especially on the security and administration of the city of Jerusalem and its surrounding area.

This study relies fundamentally for its information on the statistical surveys that the Ottoman state conducted for the district of Jerusalem in the 16th century A.D., Century, on the Records of the Islamic Law Court of Jerusalem and on Sultanic Orders promulgated in the Muhimme Defters contemporary to these surveys.

KEYWORDS: Tapu Defters, Sultanic Orders, Records of the Islamic Law Court of Jerusalem, Muslims, Christians, Jews, Bedouin.

* History Department, University of Jordan.
Received on 1/8/2010 and accepted for publication on 9/3/2011.